

جينر

① واكتشاف دواء الجدري



مرض الجدري كالوباء في انتشاره و فتكه بالإنسان ② ، وكانت ضحاياه، في كلّ سنة تربو على عشرات الألوف ③ من الناس في جميع أقطار الأرض .

وإذا كتبت النّجاة لبعض الذين أصيبوا به، فلا مفرّ لهم من أن يقضوا باقي أيّامهم في همّ و حزن، من جرّاء ما يخلفه هذا المرض على وجوههم و أبدانهم من تشويه و آثار دميمة.

- و في إحدى القرى الإنجليزية ، سنة 1870 ، جاءت فتاة ريفية إلى عيادة الطّبيب "لودل" تبتغي العلاج من مرض تشكوه ، فلقيها هناك تلميذه "إدوارد جينر" فأصغى إليها تقول :إنّ بعض مواطنيها من القرويين كانوا يقومون بحلب بقرة مجدّرة ، فانتقل إليهم الجدريّ لكنّ إصابتهم به جاءت خفيفة هيّنة ، و سرعان ما شفوا منها ، ثمّ نزل بقريتهم بعد ذلك وباء الجدريّ فلم تصبهم عدواه، في حين أنّها أصابت من حولهم من الأهلين .

- وعلق هذا الحديث العابر بذهن التّلميذ ④ النّجيب، و كان مولعا بالدراسات التجريبية ⑤ والأبحاث العلمية ، وأصبح يخامرهُ الأمل ⑥ في إمكانية الانتفاع بجدريّ البقرة للوقاية من جدريّ البشر ، و لم يفتر عزمه رغم عسير مطلوبه وقليل معلومه عن الجدريّ و علاجه. ومضى في تجاربه، حتّى آمن أنّ مصل الجدريّ يدفع عمّن يطعم به خطر ذلك المرض الفتاك. ⑧

- ولم يشأ "جينر" أنّ يتبى الأطباء دواءه ⑨ العجيب قبل أن يجرب مفعوله في الإنسان ، حرصا منه على سلامة البشر. وأبى إلا أن يجرب في ولده الأكبر

المصل الذي اكتشفه و أعدّه ، فلّقحه به ، و كتب الله للولد الشفاء من الأعراض
(10) الخفيفة التي أصابته.

و لم يقتنع "جينر" بتجربته تلك ، بل عمد إلى ما هو أقصى منها و أخطر ،
فنقل إلى ابنه مادّة الجدريّ من أحد المصابين به، حتّى يزداد يقينا أنّ ما حصل
عنده من حصانة سابقة لا يزال ساري المفعول و باقي التأثير .

فأسفرت هذه التجربة أيضا عن نجاح باهر، و منذ ذلك الحين استطاع الإنسان
بعقله و علمه ، و بفضل " حينر " أن يقهر مرضا من الأمراض العديدة التي
تهدّده في كلّ حين .



الشرح

① - الجدري: مرض شديد العدوى، يترك
ثقوبا دميمة على البدن و خاصة على الوجه.

② - مرض الجدري يفتك بالإنسان: يهلكه ويقضي سريعا على حياته .

③ - تربو على عشرات الألوف: تزيد عنها وتفوقها

④ - علق هذا الحديث العابر بذهن التلميذ: ارتسم حديث الفتاة في ذهنه
ورسخ فيه فلم ينسه. والحديث هو الذي يسمع مرّة واحدة وبصورة خاطفة.

⑤ - كان مولعا بالدراسات التجريبية: كان شغوبا بها وميالا إلى التجربة في
صناعته: فهو لا يهتم فقط بمعالجة المرضى بما لديه من أدوية بل يبحث عن
أدوية جديدة ويجرب تأثيرها قبل نشرها وتقرير استعمالها.

⑥ - أصبح يخامرهم الأمل: أي داخل قلبه، واستقرّ في نفسه، فأخذ يسعى في
تحقيقه: والطبيب كان يتساءل عن الاستفادة من الحيوان لمعالجة مرض

الإنسان، فاعتقد أنّ ذلك ممكن، ورسخ هذا الاعتقاد في عقله، فجعل يبحث ويجزّب إلى أن اكتشف مصل الجدري.

⑦ - يطعم به: إنّ مصل الجدري يلقح به الرّجل الصّحيح. والتلقيح يقع عن طريق الدّم فيجرح ذراع المطّعم أو فخذه بريشة معدنية تحمل في طرفها كميّة ضئيلة من المصل.

⑧ - مصل الجدري يدفع خطر المرض: إنّ مصل الجدري يحمل جراثيم هذا المرض هامة، فاترة، ضعيفة. فالذي يختلط دمه بهذا المصل يتعلّم بدنه كيف يجابه جراثيم أشدّ قوّة، وأكثر فتكا من الجراثيم الموجودة في المصل ويكسب مناعة ضدّ هذا المرض.

⑨ - يتبنى الأطباء دواءه: أي يوافقون على استعماله يقينا منهم أنّه ناجح.

⑩ - أعراض المرض: ظواهره الأولى وبوادره.

